Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بعض أهل الادب ذكرا أنواعا من الاستعارة عد فيها قول ابى نواس :

والحب ظهـــر أنت راكبـــه فـإذا صرفت عنانه انصرفـا

ولست ارى هذا وشبهه استعارة ، وإنما معنى البيت أن الحب مثل ظهر أو الحب كظهر أنت تديره كيف شئت اذا ملكت عنانه ، فهو إما ضرب مثل أو تشبيه شيء بشيء ، وإنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونقلت العبارة فجعلت فى مكان غيرها . وملاكها : تقريب الشبه ، ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ، حتى لايوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين فى احدهما اعراض عن الاخر . »[1] .

ويعنينا من هذا الكلام أمران :

١ – إنه فضل شعر الأعرابى المطبوع على شعر ابى تمام المصنوع ، مع إعجابه بصنعته وحسنه ، ومتانته وإحكامه ، ذاك لأن الكلفة بادية عليه ، وملاك الامر – كما قال فى موضع آخر – ترك التلكف ، ورفض التعمق ، والاسترسال مع الطبع . فإذا جاء البديع عفوا ، واستجاب سهلا ، كالذى رأيت فى شعر زهير واضرابه ، فهو الحسن والإحسان ، والا فاسدد دونه مسامعك واستغش ثيابك .

وقد اغفل عبد القاهر كثيرا من الفنون البديعية التى عنى بها السابقون قبله ، فلم يعرض لها ولم يشر إليها ، فى حين أنه خص جانبا منها بالبحث الواسع والتفصيل الدقيق ، وكرر الحديث عنه مرات فى الدلائل والأسرار ، كالاستعارة والتمثيل ، والمجاز والكناية ، فهل لذلك من سر ؟ ؟

نعم إن لذلك لأسرارا :

فقد كان الشيخ فى كتابيه يبحث عن البلاغة العالية ، والبيان الساحر ، وعن الصنعة الفاخرة ، والنظم البارع ، وأين يكون الحسن والإحسان ، والإبداع والافتنان ، وما خصائص الجودة ، ومظاهر البراعة ؟ أو بعبارة اخرى ، كان يبحث عن « دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة : ومن رام مثل هذا المطلب كان بمنأى عن

(١) الوساطة ص ٣٧ – ٤٣ .